



رسالة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري

المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية

لإقليم شرق المتوسط

بمناسبة

اليوم العالمي للامتناع عن التدخين

31 أيار/مايو 2001

أيها الإخوة الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، ففي مناسبة اليوم العالمي لمكافحة التبغ يسرني أن ألتقيكم كما هي عادتنا كل عام لنستعرض ما خلفنا وراينا من جهود وأمال وما واجهناه من عثرات وما نصبو إليه ونطمح أن نراه يتحقق على صعيد الواقع في المستقبل القريب بإذن الله.

يأتي اليوم العالمي للامتناع عن التدخين هذا العام والدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية تناقش بنود المعاهدة الإطارية لمكافحة التبغ. وهي المعاهدة التي ستكون متى صدرت المسند القانوني الدولي الأول من نوعه لمكافحة التبغ. وتهيئ مفاوضات المعاهدة الإطارية لمكافحة التبغ الفرصة لجميع الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية لتطرح للمرة الأولى على الصعيد الدولي العقبات التي تواجه جهودها في مكافحة التبغ والتي تستلزم لتبليغها مساندة قانونية دولية. وأول ما أدعو إليه في هذه المناسبة هو دراسة متأنية لبنود المعاهدة من قِبَل دول الإقليم، ومشاركة فعالة في جلسات المفاوضات، لتصبح المعاهدة سنداً قانونياً مساعداً على تغيير الواقع. لا مجرد نصوص مساندة لعدد محدود من الدول دون الغالبية العظمى.

ولعلكم تعلمون جميعاً أن الأمراض المرتبطة باستخدامات التبغ تقتل أكثر من أربعة ملايين نسمة سنوياً، ويواجه هذا الإقليم على وجه الخصوص تحدياً كبيراً بمعدلات استهلاك التبغ فيه، ففي أغلب دول الإقليم تصل معدلات التدخين إلى خمسين بالمئة بين الرجال، وما يزيد على عشرة بالمئة بين النساء. أما الوضع بين الشباب من الجنسين فهو أكثر خطورة من ذلك. هذه الأرقام المخيفة هي نتاج الحملات الإعلانية المباشرة وغير المباشرة للترويج للتبغ، وهذه الأرقام تدق ناقوس الخطر بشدة، إذ لو استمر الوضع على ما هو عليه، فإن هذا الإقليم سيواجه كارثة حقيقية، إذ يستقبل القرن الحادي والعشرين بجيل كامل من العجزة والمرضى غير القادرين لا على العمل ولا على العطاء. وهي أحدث إصدارات سجل السرطان الأردني لعامي ثمانية وتسعين وتسعة وتسعين، نجد أن أكثر أنواع السرطانات انتشاراً هو سرطان الرئة، والأردن في ذلك لا يختلف عن أغلب بلدان الإقليم. ودلالة ذلك لا تحتاج إلى بيان.

إن هذا الوضع يستدعي تكاتف الجهود لتغيير هذا الواقع، علماً بأن الثورة التكنولوجية الحالية تتيح لجميع المعنيين بشأن التبغ التواصل على نطاق واسع وتكوين شبكات العمل التي تجعل من السهل متابعة المبادرات المختلفة والعمل على إنجازها. لاسيما وأن جزءاً أساسياً من نجاح جهود مكافحة التبغ إقليمياً يعتمد على التواصل السريع بين مختلف البلدان لتفعيل القرارات والمبادرات على أوسع نطاق ممكن. وهذه هي دعوتي الثانية لكم، لتقوم المنظمات غير الحكومية وغيرها من المشتغلين بشؤون التبغ بتفعيل شبكات تعاون واتصال على الإنترنت بما يكفل تبادل المعلومات والمتابعة الدؤوبة، فإن حجر العثرة في طريق كثير من جهودنا هو عدم مواصلة الجهد لجمود الاتصال أو عدم المتابعة.

أيها الإخوة الكرام،

على الرغم مما بذل من جهود في المسابق لكبح جماح جائحة التبغ، إلا أن تأثير هذه الجهود يظل دون المستوى الذي نطمح إليه، ويزول العجب في ضوء مطالعة تقرير «صوت الحقيقة» الصادر عن المكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية، فقد كشف التقرير عن استراتيجيات وخطط شركات التبغ العالمية في الإقليم من خلال قراءة متأنية لأوراق هذه الشركات الموجودة على شبكة الإنترنت. لقد تأمرت شركات التبغ العالمية لوقف جهود مكافحة التبغ، بل إن نشاطها امتد في محاولة غير مسبوقة للتأثير على قبول الجماهير للحكم الشرعي الصادر عن علماء الأمة بحرمة التدخين الشرعية، كما هو ثابت من أوراقتهم. ولقد تعدى دور شركات التبغ العالمية مجرد محاولة التأثير غير المباشر على أصحاب القرار، إلى الاتصال المباشر ومراقبة جميع القرارات والمبادرات التي قام بها المكتب الإقليمي وغيره من الأفراد بل والجمعيات الأهلية. إن وقائع كتلك الواردة في التقرير لتجعل الدعوة ملحة على الصعيدين الإقليمي والمحلي إلى مراجعة الخطط والخطوات القومية المتخذة على صعيد مكافحة التبغ لإعادة تقييم الموقف بما يتناسب مع المعلومات المتوافرة في ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم.

واسمحوا لي في ختام كلمتي أن أشكر المملكة العربية السعودية لقبولها ترشيح المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة لدخول المسابقة الدولية التي أطلقتها منظمة الصحة العالمية بمناسبة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين لعام ألفين وواحد. والمامول أن يكون لهذا الترشيح وللخطة الوطنية التي تبنتها المملكة العربية السعودية لجعل المدينتين المقدستين خاليتين من التدخين أكبر الأثر في نشر رسالة مضار التدخين القسري والمباشر على صحة الإنسان ومستقبل البشرية. واسمحوا لي أن أضيف هنا أن ما أثبتته الدراسات الحديثة الآن، لا يدع أي مجال للشك في تأثير التدخين القسري على صحة من يتعرضون له ويمكن لكل من يطلع على كتيب منظمة الصحة الصادر هذا العام أن يتبين ذلك بكل وضوح.

أيها الإخوة والأخوات،

إن الأمل ليملؤني في أن يحمل لناؤنا في العام المقبل كثيراً من التغييرات لصالح مكافحة التبغ في الإقليم، فلنعمل منذ الآن لتحويل آمالنا إلى حقائق تشرق المروجين للتدخين وتحمل بشائر الصحة والعافية إلى كل مكان وإلى شعوب هذا الإقليم على الخصوص، ولاسيما شبابه الذين يمتلكون غده المشرق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"صوت الحقيقة" والتدخين القسري*

لا تقتصر جهود شركات صناعة التبغ على العمل الجاد على الصعيد الدولي لدفع موضوع التدخين القسري، والذي كان يشار إليه سابقاً بالتدخين البيئي، بل تمتد هذه الجهود للتصدي لجميع الإجراءات القانونية التي تستهدف الحد من استخدام التبغ في الأماكن العامة، هذا إلى جانب الكثير من الأنشطة الأخرى التي يوضحها التقرير الإقليمي "صوت الحقيقة"، في جزئه الثاني.

في الجزء الثاني من صوت الحقيقة يقدم الخبراء الدلائل والبيانات المستمدة من وثائق شركات التبغ على أن سلوك هذه الشركات لا يختلف في جميع أنحاء العالم. إذ تعتبر شركات التبغ كلاً من سلطات الصحة العمومية ووسائل الإعلام من المصادر الرئيسية للمعلومات حول التدخين القسري. وهي تعتبر أيضاً أن سلطات الصحة العمومية تحصل على دراسات علمية حول التدخين القسري، أجريت في البلدان المتقدمة (عبر منظمة الصحة العالمية في جنيف أو عبر المكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية). وتشتكي هذه الشركات من أن تلك الدراسات لم تقابل بالنقد أو بالجدل من قِبل المؤسسات الصحية والعلمية سواءً على الصعيد الرسمي أو صعيد القطاع الخاص.

كما أبدت شركات صناعة التبغ انزعاجها من وسائل الإعلام المحلية والإقليمية لخلفها "موضوعات متعلقة بالتدخين القسري كتلك التي أثارها وسائل الإعلام في البلدان الغربية"، والتي تشمل الكشف عن تقرير كبير الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية والدراسات العلمية الأخرى. ورغم إقرار حظر التدخين في المكاتب الحكومية والمستشفيات والشركات الخاصة، إلا أنه لم ينفذ تنفيذاً صارماً. ومما يزيد من تشجيع شركات التبغ اعتقادها بوجود إختلافات جوهرية بين الأساليب التي اتبعتها البلدان الغربية وتلك المتبعة في بلدان مجلس التعاون الخليجي تتعلق بالحقوق والحريات الفردية. فغير المدخنين في بلدان مجلس التعاون الخليجي أكثر تحملاً وأقل ميلاً للقتال من أجل حقوقهم الفردية كغير مدخنين، وتلك بالمقارنة بنظرائهم في البلدان الأوروبية وهي الولايات المتحدة الأمريكية. فإذا أخذنا هذه العوامل بالاعتبار فإن خطة شركة فيليب موريس حول التدخين القسري لعام 1987 والخاصة بدول مجلس التعاون الخليجي كان لها غرضان رئيسيان:

- 1 مقاومة الجهود الرامية لتبني حظر التبغ في المحلات العامة وفي أماكن العمل؛
- 2 الإقلال من تأثير التقارير التي توردها وسائل الإعلام حول ثقة المدخنين (في دول مجلس التعاون الخليجي نقصت ثقة المدخنين لدرجة أكبر نتيجة للقلق حول الأضرار الصحية للتدخين³ كما وضعت الحكومة على جدول أعمالها تطبيق حظر التدخين⁴، وكما يؤدي ضغط الزملاء والأقران المبني على خلفية دينية دوراً هاماً في تلك.

ولتحقيق هذه الأغراض، خططت الشركة لتنظيم حملة إعلامية حول التدخين القسري في وسائل الإعلام الخليجية والعربية، ولتشجيع الصحافة في بعض بلدان مجلس التعاون الخليجي على طباعة مقالات نشرت سابقاً حول آراء مضادة لمنع التدخين وحول علاقة التدخين بالصحة، فظهرت مقالات تثير الشكوك حول الأساس العلمي وراء حظر التدخين لمكافحة التدخين القسري في وسائل الإعلام المحلية في كل من رايوس في ليو بورنت وتهامة في المملكة العربية السعودية باستخدام خدمات المعلومات العلمية الدولية حول التبغ.

ولتنفيذ هذه الخطة، صممت شركة فيليب موريس على الاستفادة من الموضوعات التي يكتبها بعض العلماء في محاضراتهم المفصلة حول التدخين القسري خصيصاً لتقديم في الأسواق العربية والموظفين العرب (والتي تنسم بإثارة الجدل، والاستفادة من المهارات اللغوية وإضفاء المزيد من التعقيد). وكان من المفترض أن يبحث هؤلاء العلماء أنفسهم في القضايا الأساسية في التدخين والصحة. وكان لابد من تقوية العملية الإعلامية الخاصة بشركات صناعة الدخان في الشرق الأوسط، وقد لوحظ أن المدير التنفيذي للعلاقات العامة قد عين ونقل إلى البحرين لتقديم المساعدة في مجال التدخين والصحة والأنشطة المتعلقة بالتدخين القسري. وأخيراً، ولضمان أكبر قدر من إمكانية النجاح، كان على الشركة أن تستحصل على آراء قانونية من EEMA حول جنوى تنفيذ إيصال المعلومات المتعلقة بالتدخين القسري إلى الموظفين الحكوميين في مواقع أجنبية وتلك إذا تعذر إيصال تلك المعلومات إليهم داخل البلاد.

وتابعت شركات صناعة التبغ محاولاتها لإيصال الرسالة حول التدخين القسري إلى وسائل الإعلام. وكان من أكثر أساليبها الماكرة نجاحاً في دول مجلس التعاون الخليجي إثارة المخاوف من أن حظر التدخين في الأماكن العامة سيصبح خرقاً لحقوق المدخن، وفي هذا المجال لوحظ أن شركة فيليب موريس قد أرسلت برقية الرسالة التالية من جورج ل. نصيف إلى كيث وير:

كما كانت وسائل الإعلام تعمل باستجابة فورية لدعم حقوق المدخنين، فإن الدكتور العوضي (وزير الصحة بدولة الكويت آنذاك) سيسفيد من موضوع التدخين القسري كجزء أساسي من جهوده المضادة نحو تحالفنا. وقد كانت وسائل الإعلام مصدر فائدة كبيرة لنا، وقد طلبت مقابلة المحررين الكويتيين، واعتماداً على النتيجة التي توصلنا إليها في محادثتنا، فإننا نأمل أن يعقد المزيد من الاجتماعات بغرض المتابعة، ويمكننا إنجاز نصاً إعلامياً حول التدخين القسري لتقديمه لوسائل الإعلام ونشره من خلالها. ووجهة نظرنا الحالية أن التدخين القسري سيثار بشكل نهائي من قبل وسائل الإعلام الكويتية إذا ما تم إعداد الموضوع بشكل ملائم.

كما عملت شركة فيليب موريس من خلال شركة إنترماركت وهي أحد مؤسسات الشؤون الإعلامية والتجارة الكبيرة، كأمين النشر الإعلامي في وسائل الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي وفي جميع البلدان العربية للمحاضرات التي يقدمها خبراء من IFAQ وللوثائق التي استخدمت في الاجتماع الذي عقده IFFA في بروكسيل حول التدخين القسري. وخلال هذا الصيف نجحت إدارة شؤون الشرق الأوسط في الشركة في استقطاب اهتمام وسائل الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي لنشر السياسة التي انتهجتها شركة الطيران السورية في متابعة تخصيص مقاعد للمدخنين على متن طائراتها. وقامت شركات صناعة التبغ بمراقبة الجهود التي تبذلها منظمة الصحة العالمية في هذا المجال مراقبة دقيقة، وقد قام جيفري فيليبس، وهو مشاور يعمل في القاهرة لصالح شركة فيليب موريس لمراقبة جهود الدكتور مجتباي، رئيس إدارة مكافحة الأمراض والوقاية منها في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط (والمفتش العام السابق عن الصحة في عهد الشاه في إيران)، والذي كان مسؤولاً عن برنامج مكافحة التدخين وهو البرنامج الذي يؤكد على خطورة التدخين القسري، وقدواصلت شركة فيليب موريس تقديم الدعم للمواضيع التي تنشر حول التدخين القسري و IFAQ والتي ترد من المؤسسة القانونية كوفينكتون ويورلنغ في الولايات المتحدة الأمريكية إلى كبار الموظفين الصحيين في دول مجلس التعاون الخليجي، ومن بين هذه الجهود تعاونت وحدة شؤون الشرق الأوسط مع ستيف باريش، لوضع الصيغة النهائية لكتيب يتضمن أسئلة وأجوبة عبر القضايا المتعلقة بالتبغ والذي كان يؤمل أن يطبع بالعربية في أواسط عام 1989.

إن إحدى المشكلات الرئيسية والتهديدات الخطيرة التي كانت تطلق META في خطة العمل الخاصة بعامي 1992-1993 هو التهديد بالحد من التدخين أو حظره حظراً تاماً في أماكن العمل، وفي الأماكن العامة، وفي الخطوط الجوية وفي قطاع الضيافة والخدمات، ولمعالجة هذه المخاوف وضع أعضاء META الخطة التالية:

مواصلة وزيادة التواصل بين MEMAC فيما يتعلق بالجهود المبذولة في مجال التدخين القسري مع تعزيز التنظية الموازنة للنقاش حول التدخين في المجتمع بشكل عام، وتركيز هذه الجهود على المطبوعات المتعلقة بالأعمال والسياحة والترفيه والإدارة.

إجراء حملات بالبريد المباشر تستهدف كبار الموظفين في القطاع الخاص من دول مجلس التعاون الخليجي لتوصيل الجدل الدائر حول صناعة التبغ ومعارضتها لحظر التدخين أو الحد منه في أماكن العمل والمحال العامة.

توطيد العلاقات مع منظمة النقل العربية التي تأسست في عمان واستغلال هذه العلاقة لإثارة الجدل وطرح الحلول العلمية والتقنية حول جودة الهواء ضمن الطائرات وإن ذلك يمكن معالجته ضمن الخطوط الجوية العربية وفي دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد تم تعديل هذه الاستراتيجية وإضفاء التوصيلات عليها في شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 1992 لتصبح بمثابة خطط عمل وتحليل، أعدها روين إن ليقدمةا لاجتماع شركات META ومن يقوم بخدمات التوزيع لصالح هذه الشركات في دبي، وقد أعيد إنتاج هذه الخطة في الملحق 1 بسبب ما تتسم به من تعقيدات نتجت من كون هذه الخطة قد جمعت كل المبادئ في موقع واحد، ومما يلاحظ في هذا الصدد ما تتسم به من صراحة (مثل ذكر إثارة الجدل العلمي الكاذب وذكر تخفيف الضرر)، كما أنها كانت موجهة للموظفين الصحيين في الشرق الأوسط.

الدين والتبغ

تهديد حقيقي لصناعة التبغ في إقليم شرق المتوسط

(نقلًا عن التقرير الإقليمي "صوت الحقيقة" الجزء الثاني)

كانت شركات التبغ تشعر بالقلق من تأثير الإسلام عليها في الشرق الأوسط، إذ كانت هذه الشركات تخشى أن تستفيد السلطة والمسلمون التشطون من الإسلام لصد الناس عن التدخين ولتشجيع الحكومة على سن تشريعات صارمة تنظم أنشطة الشركات المصنعة للتبغ. فعلى سبيل المثال جاء في تقرير مهم لشركة «براون وويليامسون» عام 1984 من المملكة العربية السعودية: «يتواصل الضغط على التدخين، إذ يكرر الخطباء في خطب الجمعة أن التدخين حرام، وقد كان المؤلف متيقناً أن تأثير ذلك لن يتعدى كونه خطباً تلقى، وأنه لن تبذل جهود أخرى لمنع التدخين¹، ويعود ذلك حسب رأيه إلى أن حرمة التدخين ليست بوضوح حرمة الكحول أو لحم الخنزير، ومع ذلك تابعت مصانع التبغ مراقبة المطبوعات والخطب للتأكد من أن المفهوم الصارم للحرمة لن ينطبق على التدخين².

أما المخطط الأولية لشؤون مجموعة فيليب موريس لعام 1987 فقد دعت إلى إجراء مزيد من الجدل حول الموضوع الرئيسي للإسلام والتبغ. وقد كانت إحدى الاستراتيجيات التي اتبعتها هذه المجموعة «العمل على إنشاء نظام يُمكن شركة فيليب موريس من قياس الاتجاهات السائدة في موضوع التدخين والإسلام، والتعرف على القادة الدينيين الإسلاميين الذين يعارضون تفسير القرآن على أنه يدعو لتحريم التدخين، وتشجيعهم وتقديم الدعم لهم^{3,4}. وحرصاً من الشركة على تجميل صورتها بين القادة الدينيين، نشرت الشركة الأبناء بينهم عن تبرعاتها الخيرية للمؤسسات الإسلامية. ففي عام 1989 مثلاً «غطت الوسائل الإعلامية تغطية مكثفة في بلدان دول التعاون الخليجي ما قدمته شركة فيليب موريس من مساهمات لدار القرآن، وهي مؤسسة ثقافية إسلامية في البحرين⁵ ومع ذلك واصلت الشركات إيداء مخاوفها من الدين. ففي عام 1991 أوضحت المذكرة الصادرة من البارودي إلى سكرتير «ميتا» رويين ألين حول الرموز الطوعي في الإمارات العربية المتحدة أن «شركة فيليب موريس تفضل الاستمرار بحق الترويج الخاص أثناء شهر رمضان» واقترحت على الشركات التوقف عن الإعلان في دور السينما خلال الشهر الفضيل⁶.

وقد ذهبت شركة براون وويليامس لما أبعد من ذلك عندما أعدت عام 1995 «خلاصة إبداعية» لشن حملة إعلامية أثناء شهر رمضان لترويج الأنواع الخفيفة. وقد كان أملها أن ينتقل الصائمون في الشرق الأوسط إلى السجائر الخفيفة بدلاً من الامتناع عن التدخين. وقد زعمت الشركة أن تخفيض جرعة النيكوتين بعد صيام النهار بكامله سيجعل السجائر الخفيفة مستساغة. وكان على الحملة الإعلامية أن تركز على رغبة الصائمين في شهر رمضان بتطهير أبدانهم وأن تستفيد من حقيقة أن الشركات الأخرى قد خفضت من حملاتها الدعائية أثناء هذه الفترة.

«خلاصة حول الدخان الخفيف في شهر رمضان (نقلًا عن تقرير شركة براون وويليامس)

شهر رمضان الفضيل شهر الصيام، وهو وقت التعطف وتنظيف البدن، وهو أيضاً فرصة للمسلم يعيش فيها حياة صحية، وفيه يعقد الكثير من المسلمين العزم على الإقلاع عن التدخين.

وفي هذا الشهر يمتنع الصائمون عن التدخين طيلة النهار، فإذا ضرب مدخع الإفطار في الساعة السادسة والنصف مساءً تقريبا، يكون المدخنون منهم قد امتنعوا عن التدخين لمدة تقرب من 14 ساعة.

وهكذا فإن من المفترض أن بعد هذا الوقت الطويل عن الامتناع عن التدخين فإن السجائر الخفيفة القطران والنيكوتين تكون مستساغة لدى المدخنين أكثر منها في الأوقات العادية. وذلك إلى جانب الرغبة في الحياة الصحية التي قد تجعلهم يتحولون إلى تدخين أنواع جديدة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأنشطة الداعمة للتناضس بين أنواع السجائر تكون ضعيفة جداً في رمضان (سواء من حيث الإعلان أو من حيث حجم المبيعات) مما يمكننا من إنجاز العمل أكثر وبتكلفة أقل. وينبغي ملاحظة أن شهر رمضان شهر فضيل وعلينا ألا نزعج الصائمين أو نخالف قوانين التجارة أو، وهو الأمر الأكثر أهمية، نثير السلطات الدينية.

وأخيراً، إذا نظرنا إلى البدائل المتاحة، ينبغي الأخذ بالاعتبار كيف يمكن ربط الشهر الفضيل بفكرة السجائر الخفيفة. وفي الواقع قد يكون أحد الاختيارات المتاحة تخصيص شهر رمضان المبارك على أنه الوقت الأمثل للتحويل إلى أنواع جديدة من السجائر الخفيفة.

التدخين القسري يقتل

فلنعمل على تنقية الهواء

اليوم العالمي للامتناع عن التدخين - 31 آيار/مايو

يمثل التدخين القسري تهديداً حقيقياً و شديداً للصحة العمومية. وهي ضوء البيانات التي تجمعت على مدار عقدين من الزمن ، يتفق المجتمع العلمي حالياً على أنه ليس ثمة مستوى مأمون من التعرض للتدخين القسري. إن للتدخين القسري علاقة سببية بمجموعة من الآثار الصحية التي تهدد الحياة ، مثل سرطان الرئة و أمراض القلب. أما بالنسبة للأطفال فإن الوضع يندرج بالخطر، إذ تم تحديد التعرض القسري لدخان التبغ كأحد مسببات الأمراض التنفسية، وأمراض الأذن الوسطى، و نوبات الربو، و متلازمة موت الرضيع المفاجئ. كما أن التدخين القسري مصدر رئيسي لتلوث الهواء داخل المباني، إذ يسهم في إيجاد بيئة مؤذية، فضلاً عن التسبب في تهيج العين، والتهاب الحلق، والسعال، والصداع. الدليل ها هنا . فلنعمل.

اعمل على كشف خدع صناعة التبغ

إن شركات التبغ تعترف سراً بما تتكره علانية. وبالرغم من الأدلة العلمية التي تجمعت على مدى عقود من الزمن والتي تثبت أن التدخين القسري سام، و بالرغم من تأكيد العاملين لدى شركات التبغ لهذه الحقيقة ، إلا أن هذه الشركات تنكر الاعتراف العلني بأن التدخين القسري يسبب الأمراض و الوفاة. أما هي علاقاتهم الخاصة ، فقد حيدوا التدخين القسري كأحدى ساحات القتال الحاسمة التي يمكن أن تهدد استمرارية صناعة التبغ نفسها . لقد خلصت دراسة سرية قامت بها شركات التبغ عام 1978 إلى النتيجة التالية :

“ إن ما يجنيه المدخن على نفسه هو أمر يخصه وحده ، أما ما يجنيه المدخن على غيره فأمر مختلف ... ”

إننا نرى ذلك أخطر تطور حتى الآن يمكن أن يهدد صناعة التبغ .

منظمة Roper ، 1978

وكجزء من الاستراتيجية المشتركة لشركات التبغ فإن عليها أن تواصل محاربة اللوائح ومن القوانين التي يمكن أن تحمي الناس من التدخين القسري. لقد أنفقوا ملايين الدولارات لاستمالة الجماعات المؤثرة في وضع القرار السياسي، ولمهاجمة البحوث العلمية الشرعية، ولشراء ضباط العلماء، ولإصدار دراسات زائفة. و هي إثارة الجدل حول التدخين القسري.

لقد أكدت مذكرة صدرت عام 1988 عن اجتماع مشترك لعدد من شركات التبغ أن: “ الاستراتيجية التي تتبناها شركة فيليب موريس على النطاق العالمي ترمي إلى التمييز ودفع أجور باهظة لأكثر عدد من العلماء بهدف استمرار الجدل الدائر حول تأثير دخان التبغ على البيئة ” نحن نعرف استراتيجياتهم. فلنعمل على تقويضها .

أعلن عن اليوم العالمي للامتناع عن التدخين، واستنصر الجهود من أجله. وتعاون على تنظيمه .

إن منظمة الصحة العالمية وشركائها يضطلعون بمسؤولية ضمان ظهور حقيقة التدخين القسري واضحة و جلية . إننا بحاجة إلى خلق مناخ تظهر فيه خطورة دخان المنبعث من سجاير و صلبور المدخنين بين أصحاب القرار السياسي، ووسائل الإعلام، والمسؤولين في الحكومات المحلية . و يجب علينا البدء في تنظيم حملات إعلامية جماهيرية، و برامج تثقيفية، و علاقات شراكة مع المنظمات الرئيسية . بما في ذلك المنظمات غير الحكومية و القطاع الخاص ووكالات الأمم المتحدة كما يتعين علينا تشييط السياسات و البرامج التي تصدى للمشكلة بالجديفة التي تستحقها . إضافة إلى ذلك، ينبغي ترويج الدعوة إلى بيئة متحررة من التدخين في الأماكن العامة، وأماكن العمل، و المنازل، وذلك بمزيج من سن التشريعات و التثقيف .

اليوم العالمي للامتناع عن التدخين هو عملية تهتمك وهو مشروعك

تضطلع منظمة الصحة العالمية بتنظيم الاحتفال باليوم العالمي للامتناع عن التدخين الذي ستتخذ فيه إجراءات على مستوى عالمي، غير أن السبيل إلى نجاح و ضمان استمرار الحملة يتمثل في استنصار الجهود المحلية حول هذه القضية، فلنتعاون مع المنظمات النسائية، أو مع المجموعات التي تنادي بحماية حقوق الطفل، أو مع الجمعيات المهنية و الاتحادات التجارية ، أو مع مجموعات المستهلكين ، أو مع الحكومات المحلية ، من أجل اتخاذ إجراء لمكافحة التدخين القسري . اختر الأسلوب الأمثل لمنطقتك و ابدأ في تخطيط مشروعك الآن.

شارك في مسابقة " التدخين القسري يقتل، فلنعمل على تنقية الهواء "

بما أن السياسات المحلية تؤدي دوراً رئيسياً في الصحة العمومية ، فإن منظمة الصحة العالمية تحت محافظي المدن في جميع أرجاء العالم على شن حملات شعارها " التدخين القسري يفتك بهم ويغيرهم. فلنعمل على تنقية الهواء " تستهدف مكافحة التبغ والتخلص من مشكلة التدخين القسري المستديمة.

وسوف يحصل محافظو المدن التي تنظم حملة لتنقية الهواء على تقدير دولي ، و سوف يدعون كضيوف شرف إلى احتفال خاص يقام في 31 أيار/مايو 2001، حيث ستقوم الدكتورة غرو هارلم بروننلاند بتسليم هؤلاء المحافظين جوائز خاصة تقديراً لإنجازاتهم . وبالرغم من أن التدخين القسري هو الموضوع المختار لحملة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين 2001، إلا أن مكافحة التدخين عملية مستمرة. و ينبغي على محافظي المدن بدء حملاتهم فوراً لضمان تحقيق نتائج مضمونة الاستمرار ، فليعمل كل منا على خدمة مدينته، وليعمل المحافظ على تركيز الحملة على التدخين القسري. فغير عن رأيك حول الإجراء الذي تراه مناسباً لمدينتك سواء أكان هذا الإجراء هو حظر التدخين في أماكن العمل، أم في المطاعم، أم في المدارس، أم في المستشفيات، أم في المطارات، أم في المباني الحكومية، أم في قاعة من قاعات المدينة أم في مقر المحافظة أو الهيئة التشريعية.

اعمل على حماية الصحة العمومية

بدأت البلدان الأعضاء في منظمة الصحة العالمية البالغ عددها 191 بلداً مفاوضات حول الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، والتي تعد أول اتفاقية عالمية حول الصحة العمومية ملزمة للبلدان. ومن شأن هذه الاتفاقية أن توفر حماية عالمية للبلدان وللشعوب ضد التكاليف الصحية والاقتصادية والاجتماعية الباهظة الناجمة عن الأمراض والوفيات المرتبطة بالتدخين. إن الإجراءات التي تتخذها أنت أو منظماتك لحماية الناس من التدخين القسري تمثل جزءاً تكميلياً أساسياً للمفاوضات الدولية حول الاتفاقية الإطارية لمكافحة التدخين. ويمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات حول مسابقة " التدخين القسري يقتل، فلنعمل على تنقية الهواء " وحول التدخين القسري في الموقع التالي:

<http://www.emro.who.int/tfi/tfi.htm>

كما يمكن الاتصال بمبادرة التحرر من التبغ، بمنظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط:

TFI@emro.who.int

صناعة التبغ تتحدث ،

" إذا لم يرغب الأبطال في البقاء في غرفة ممثلة بالدخان ، فسوف يقادرونها ، وعند حد معين سوف يحبو خياراً " هذا ما أجاب به أحد القيادات عن سؤال حول الأبطال الذين يمجزون عن مغادرة غرفة ممثلة بالدخان. تشارلز هازبر ، رئيس مجلس إدارة شركة ر.ج. ريتولدرز ، هي اجتماع للمساهمين. مجلة USA Today - 18 نيسان/إبريل 1996 " إن الرأي المطروح بإيجاز هو أن التدخين القسري هو مشكلتنا الرئيسية " هذا ما قاله والتر هينك. الموظف في شركة فيليب موريس . في تعليقه على اجتماع جمعية Verband التي تمثل ملتقى شركات التبغ في ألمانيا، في 14 آذار/مارس 1989. " يجب أن تتمكن مجموعات من العلماء من إجراء بحوث ، أو إثارة الشكوك بطريقة تمكن العاملين في العلاقات العامة في البلدان المعنية من استغلال هذه المعلومات أو نشرها " جزء من مذكرة أحد المديرين التنفيذيين المشاركين في اجتماع لشركات التبغ حول الخطوط التي تستهدف للتشكيك بالأدلة المضادة للتدخين القسري، 1988 .

" فلنعمل على تحييد النتائج السلبية الممكنة للتراسة، و لاسيما التي يمكن استخدامها كأداة تشريعية . و لنعمل على إبطال التأثير المحتمل للتراسة على السياسات الحكومية و الرأي العام و الإجراءات المتخذة من قبل أصحاب الأعمال و الملاك " . جزء من مذكرة لشركة فيليب موريس حول دراسة أصدرتها منظمة الصحة العالمية بشأن التدخين القسري، ١٩٩٢. و قد أنقذت شركات التبغ بعد ذلك عدة ملايين من الدولارات في حملة للتشكيك بهذه التراسة. إن مبادرة التحرر من التبغ أحد مشروعات منظمة الصحة العالمية التي تستهدف في المقام الأول تركيز الاهتمام الدولي و الموارد على مكافحة وباء التدخين العالمي الذي يقتل في كل عام أربعة ملايين شخص. إن كل حالة وفاة تنجم عن التبغ من الممكن توقيها تماماً.

الأسئلة التي كثيرا ما تتردد حول التدخين القسري

ما هو التدخين القسري ؟

ينجم التدخين القسري عن التيار الجانبي للدخان المتصاعد من الذروة المحترقة للسيجارة . وعن التيار الرئيسي للدخان الذي يزفره المدخن.
وتشير العبارات الأتية: التدخين القسري ،أو التدخين السلبي ،أو التدخين اللاإرادي. أو التعرض لبيئة من دخان التبغ إلى تنفس الدخان الذي يزفره الآخرون.

ما الضرر الذي يسببه التدخين القسري ؟

يتمثل التدخين القسري في تنفس غير المدخنين لدخان السجائر حال تواجدهم في نفس الحيز الهوائي مع المدخنين . وهو يتكون من مزيج من التيار الرئيسي للدخان الذي يزفره المدخن، والتيار الجانبي للدخان المنبعث من التبغ المحترق بين النفثات ، و الملوثات المنبعثة في الهواء أثناء النفث، والملوثات المنبعثة من ورق السجارة ومن طرف فم السجارة بين النفثات¹ . إنه توليفة معقدة من أكثر من 4000 مادة كيميائية في شكل جسيمات أو غازات . ويشتمل التدخين القسري على مهيجات وسموم تؤثر على أجهزة الجسم مثل سيانيد الهيدروجين و ثنائي أكسيد الكبريت ، و أحادي أكسيد الكربون ، و الأمونيا ، و الفورمالدهيد ، كما يحتوي على مسرطنات و مطفرات مثل الزرنيخ، والكروم ، و النتروزامين ، و البنزوبيرين. و تؤدي العديد من المواد الكيميائية مثل النيكوتين ، و الكادميوم و أحادي أكسيد الكربون إلى الأضرار بالعمليات الإنجابية. و يعد التدخين القسري أحد الملوثات الرئيسية للهواء داخل المباني. و قد صنفته هيئة الولايات المتحدة لحماية البيئة كملوث من الدرجة الأولى² أو كمسرطن ليس له مستوى آمن من التعرض.

كيف يؤثر التدخين القسري على الصحة ؟

يعاني غير المدخنين الذين يتنفسون التدخين القسري من العديد من الأمراض التي يعاني منها المدخنون المنتظمون. و ثمة علاقة سببية بين حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطانات الجيوب الأنفية والوفيات الناجمة عن أمراض القلب وبين التعرض للتدخين القسري. ويسبب التدخين القسري ضرراً واسعاً وسعة من الآثار الضائرة في الأطفال ، مثل التهاب القصيبات والالتهاب الرئوي، والإصابة بالربو و تفاقم حالاته، و عداوى الأذن الوسطى ، و الأذن الصمغية التي تعد المسبب الرئيسي للصمم في الأطفال. أما تعرض المرأة غير المدخنة للتدخين القسري أثناء الحمل فيؤدي إلى انخفاض النمو الجنيني. كما يؤدي تعرض الرضيع للتدخين القسري بعد الولادة مباشرة إلى زيادة كبيرة في مخاطر حدوث متلازمة موت الرضيع المفاجئ، وبتسبب دخان التبغ أيضاً في حدوث آثار عاجلة مثل تهيج العين والأذن، والصداع، والتهاب الحلق، والدوخة، والغثيان، والسعال، ومشكلات تنفسية أخرى.

إلى أي مدى تصل مشكلة التدخين القسري؟

يعد التعرض للتدخين القسري من المشكلات واسعة الانتشار التي تؤثر على الناس من مختلف الشافات والبلدان . ويحدث هذا التعرض في الأوضاع العادية للحياة اليومية : في المنزل، وفي العمل، وفي المدرسة ، وفي الملاعب، وفي المواصلات، وفي المطاعم والمقاهي ... أي في كل مكان يتردد عليه الناس .

وتؤكد المسوحات التي أجريت في جميع بلدان العالم سعة التعرض للتدخين القسري . ففي أحد المسوحات قدرت نسبة الأوربيين فوق سن 15 الذين يتعرضون للتدخين القسري بنحو 79 % ، وهي مسح آخر قدرت نسبة غير المدخنين في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يتعرضون لدخان المدخنين بنحو 88 % . كما أظهرت معطيات حديثة من مدينة سويتو في جنوب أفريقيا أن 64 % من الأطفال دون سن الخامسة يخالطون في المنزل مدخناً واحداً على الأقل . كما أشارت جمعية نيويورك لمكافحة السرطان أن التدخين القسري يأتي في المرتبة الثالثة في قائمة العناصر القاتلة بعد التدخين النشط و معايرة المسكرات.

هل يتمثل الحل في الأماكن الجيدة التهوية التي يسمح فيها بالتدخين؟

لا . فعلى الرغم من أن التهوية الجيدة تساعد على الحد من التهيج الناجم عن الدخان . إلا أنها لا تؤدي إلى التخلص من المكونات السامة . فعندما تتشارك الأماكن المسموح فيها بالتدخين التهوية مع الأماكن غير المسموح فيها بالتدخين ، فإن الدخان ينتشر في كل مكان. و من ثم لا يعود تخصيص أماكن للتدخين بالنفع على غير المدخنين إلا إذا كانت أماكن التدخين مغلقة تماماً، وبها نظام مستقل للتهوية متصل مباشرة بخارج المبنى . دون إعادة تدوير الهواء داخل المبنى ، وبشريطة ألا يضطر الموظفون للمرور خلال هذه الأماكن .

إذن كيف يمكننا حماية الناس من التدخين القسري؟

يمكن للحكومات إصدار لوائح وتشريعات بحظر التدخين في الأماكن العامة ، كما يمكنها تثقيف الناس بمخاطر التدخين القسري، و دعم الراغبين في الإقلاع عن التدخين. ويمكن لأصحاب الأعمال فرض حظر التدخين في أماكن العمل . أما الوالدان فيمكنهم الامتناع عن التدخين في المنزل و السيارة، ولا سيما في وجود الأطفال، كما يمكنهم أن يطلبوا من الآخرين أن يحدوا حدوهم. كما يمكنهم التأكد من تحرر دور الحضانة و البرامج المدرسية والبرامج التالية لها من التدخين.

أما على مستوى الأفراد فيمكنهم إعلام أسرهم وأصدقائهم وزملائهم في العمل بأنهم يمانعون في تدخينهم بالقرب منهم . تعاون مع المنظمات المحلية في مدينتك على اتخاذ الإجراءات التي تتخلص من التدخين القسري.

هل يصعب فرض قيود على التدخين ؟

يلقى تخصيص أماكن متحررة من التدخين ميمانهة جمهور الناس ... بما فيهم المدخنين. و يتوقف تنفيذ القيود المفروضة على التدخين في أماكن العمل و الأماكن العامة على دراية الناس بهذه القيود . ولذلك يجب إعلام الناس مقدماً بأن القيود المفروضة على التدخين منفذة بالفعل . وإحاطتهم بالمبررات الصحية لحظر التدخين . فلا شك أن التثقيف الجيد و التخطيط المسبق يؤديان إلى الالتزام التلقائي بالقيود المفروضة على التدخين و يساعدان على نجاح تنفيذها .

هل تؤدي القيود المفروضة على التدخين إلى الإضرار بالعمل ؟

الإجابة بالنفي . إذ إن معظم أصحاب العمل الذين يقرون سياسة الأماكن المتحررة من التدخين يوفرون المال نتيجة لزيادة الإنتاجية ، وانخفاض تكاليف الصيانة و التنظيف، و انخفاض الغطاء التأميني . بل توصلت الدراسات التي أجريت على سجلات المبيعات في المطاعم والمقاهي في الولايات المتحدة قبل حظر التدخين و بعده، إلى ثبات مستوى البيع أو زيادته بعد حظر التدخين.

إذن لماذا تكون الأماكن الخالية من التدخين نادرة إلى هذه الدرجة ؟

إن صناعة التبغ تتفق الملايين لتمويل حملات إعلامية مضللة حول التدخين القسري . بل يتم استئجار العلماء و المشاورين لا لخلط الأمور على العامة حول صحة المعطيات العلمية فحسب . بل أيضا لإثارة الشكوك حول الباحثين الذين يقدمون هذه المعطيات و حول الحقائق العلمية نفسها . و إضافة إلى مهاجمة الدراسات الشرعية، يتم تمويل و تعزيز مشروعات البحوث الزائفة التي تقلل من مستوى خطورة التدخين القسري .

وتقوم الجماعات المؤثرة على أصحاب القرار السياسي و المحامون العاملون في خدمة صناعة التبغ بتحريف التشريعات الحكومية المتعلقة بالتدخين القسري . و يصاحب ذلك قيام شركات التبغ بتقديم مساهمات ضخمة ودعم للحملات السياسية . فإذا فشل المال و المعلومات المضللة في تحقيق مآربهم . تلجأ صناعة التبغ إلى حلول زائفة لمكافحة سياسات حظر التدخين القسري .

وعلى الرغم من وجود دليل على أن توفير الهوية ليس حلاً فعلاً لمشكلة التدخين القسري . لا تزال صناعة التبغ تدعو لهذا الاختيار . بل تشكل مجموعة مواجهة للمشاورة حول جودة الهواء داخل الأبنية، تعمل على التهرب من مخاطر التدخين القسري .

وهد شنت حملات إعلامية عالمية لتعزيز مبدأ "التطيق في الاستئذان" كبديل لقرار حظر التدخين في الأماكن العامة . وهو ما يعني ضمناً أن مشكلة التدخين القسري الخطيرة يمكن حلها بمجرد أن يطلب المدخنون الإذن قبل إشعال السجارة . أو بمجرد تخصيص أماكن منفصلة للمدخنين و أخرى لغير المدخنين. و بهذا يتم تصوير التدخين القسري على أنه مجرد مصدر لإزعاج غير المدخنين لا على أنه قضية صحية. كما تقوم صناعة التبغ بتمويل حركات الدفاع عن حقوق المدخنين لإيجاد ما يسمى بالمعارضة المستقلة لحظر التدخين . و من ثم يومم المهتمون بقضية التدخين القسري بالتعصب.

ومما يبشر بالأمل أنه يمكن دحر المعارضة التي تشنها صناعة التبغ ضد الهواء النظيف. إن الإجراءات التي تتخذها سوف تغير الأوضاع. فكن رائداً في مكان عملك، و في منطقتك، و في مجتمعك، و هي بيتك. ادع بصوت مسموع إلى هواء نظيف! ولنتعاون معاً من أجل ترقية الهواء.

Environmental protection agency, respiratory health effects of passive smoking: -1 lung cancer and other disorders.
Washington, DC.: office of health and environmental assessment, 1992.

التدخين القسري يضر و يقتل غير المدخنين

التدخين القسري يتكون من مزيج معقد من آلاف المواد الكيميائية. فقد ثبت أن 40 مادة على الأقل من المواد المنبعثة من التدخين القسري تسبب السرطان . كما يحتوي دخان التبغ على كميات كبيرة من أحادي أكسيد الكربون ، و هو غاز يثقل قدرة الدم على حمل الأكسجين إلى أنسجة الجسم . بما في ذلك الأعضاء الحياتية مثل القلب و الدماغ. إضافة إلى احتوائه على مواد أخرى تسهم في حدوث أمراض القلب والسكتة الدماغية .

ويشير تقرير أصدرته وكالة كاليفورنيا لحماية البيئة California Environmental Protection Agency في 1997 إلى أن معدلات الوفيات السنوية المحرّصة بالتدخين بين غير المدخنين في كاليفورنيا تتراوح من 147 شخصاً إلى 251 شخصاً في كل مليون من السكان. فإذا طبق هذا المعدل في بلدان الاتحاد الأوروبي فيعني سقوط عدد من ضحايا التدخين القسري يتراوح من 55000 إلى 94000 شخص في كل عام . أما في الصين، فسوف يسفر عن عدد من الوفيات يتراوح من 185000 شخص إلى 317000 شخص. ويؤدي التعرض للتدخين القسري إلى آثار عاجلة ومديدة على صحة البشر. وتشمل الآثار العاجلة تهيج العين والأنف والحلق والرئة. أما غير المدخنين، الذين هم عموماً أكثر حساسية للآثار السامة لدخان التبغ من المدخنين، فقد يعانون من الصداع والغثبان والوخة. بالإضافة إلى ذلك يسبب التدخين القسري إجهاداً متزايداً للقلب، كما يؤثر في قدرة الجسم على أخذ الأكسجين والاستفادة منه. أما الآثار الصحية المديدة التي تظهر بعد سنوات من التعرض للتدخين القسري فتتمثل في زيادة معدلات الإصابة بالسرطان وأمراض القلب . أما في حالة مرضى الربو ، فمن الممكن أن يحرّض دخان التبغ نوبات ربو عاجلة. وتتراوح الأعراض التي تظهر على أغلب مرضى الربو من جراء التعرض للتدخين القسري من الانزعاج إلى الضائقة الحادة.

التدخين القسري والأطفال:

يحظى تعرض الأطفال للتدخين القسري باهتمام خاص، وذلك لأسباب طبية وأخلاقية على حد سواء. فثمة الطفل أصغر حجماً وجهازه المناعي أقل قوة بالمقارنة مع البالغين، مما يزيد من فرصة إصابته بالتهابات الجهاز التنفسي وبالتهابات الأذن من جراء التعرض للتدخين القسري. ونتيجة لصغر حجم الطفل وارتفاع سرعة تنفسه بالمقارنة مع البالغين، يزداد معدل تنفس الطفل للمواد الكيميائية الضارة بالنسبة لوزنه عن نفس هذا المعدل في حالة البالغين في نفس الفترة الزمنية. كما أن الطفل لا تتاح له فرصة الاختيار مثل الشخص البالغ، فليس بمقدور الطفل أن يغادر الغرفة الممتلئة بالدخان إذا رغب في ذلك؛ فالرضيع لا يمكنه أن يطلب مغادرة الغرفة، وبعض الأطفال قد يشعرون بالحرّج من طلب ذلك، وغيرهم قد لا يسمح لهم بمغادرة الغرفة و إن طلبوا ذلك¹ .

وقد خلصت الدراسات الشاملة للآثار الصحية للتدخين القسري إلى ما يلي :

- التعرض لدخان التبغ يؤدي إلى زيادة معدلات الإصابة بالتهاب القصبات والالتهاب الرئوي، وبأمراض تنفسية أخرى.
- كما يتسبب التعرض لدخان التبغ في حدوث التهابات حادة ومزمنة للأذن الوسطى، ففي عام 1997، أشارت تقديرات وكالة كاليفورنيا لحماية البيئة إلى أن تأثير دخان التبغ وحده كان السبب في ما يتراوح من 7.0 إلى 6.1 مليون زيارة للطبيب في كل عام في الولايات المتحدة² . كما أشارت دراسة أجريت عام 1996 إلى أن 13% من التهابات الأذن التي تصيب الأذن في الولايات المتحدة تتجم عن التبغ³ .
- ويؤدي التعرض لدخان التبغ كذلك إلى نوبات ربو في الأطفال المصابين بالفعل بالربو . وخلصت بعض الهيئات إلى أن التعرض لدخان التبغ يتسبب بالفعل في إصابة الأطفال الأصحاء بالربو : ففي عام 1992، أشارت تقديرات وكالة الولايات المتحدة لحماية البيئة إلى حدوث ما يتراوح من 8000 إلى 26000 حالة ربو حديثة بين الأطفال في كل عام من جراء التعرض للتدخين القسري⁴ .
- ويتسبب أيضاً التعرض للتدخين القسري إلى ازدياد كبير في خطر حدوث متلازمة موت الرضيع المفاجئ أو الموت في المهد، والتي قد تعزى إلى تعرض الجنين في الرحم لدخان التبغ أو للتدخين السلبي.
- وقد استنتج فريق من الخبراء الدوليين لمنظمة الصحة العالمية أن تدخين الأم يتسبب في ما يتراوح بين ثلث ونصف حالات متلازمة موت الرضيع المفاجئ⁵ .

و يسفر تدخين الحوامل وتعرضهن للتدخين القسري عن انخفاض الوزن المتوسط لأطفالهن عند الولادة، مما قد يزيد من مخاطر تعرض هؤلاء الأطفال لمشكلات طبية أو لانخفاض قدرتهم على التعلم .

التدخين القسري في أماكن العمل:

ويمثل التدخين القسري أيضاً تهديداً للصحة في أماكن العمل. فالمسوم والمسرفونات تنتشر سريعاً في المكاتب، والفنادق، والمطاعم، وسائر أماكن العمل المغلقة. ولا يتاح لأغلب العاملين تغيير بيئة العمل أو ترك وظائفهم من أجل حماية صحتهم من هذه الأضرار. وفي العديد من الحالات، عند تعذر توفير أماكن عمل خالية من التدخين، يضطر الموظفون لقضاء أغلب ساعات اليوم في وضع مهدد للصحة. ويبين الجدول التالي مجموعة منتقاة من المواد الكيميائية التي يستنشقها العامل في المطاعم استنشاقاً مباشراً في مساحة 300 متر مربع خلال دورية عمل واحدة مدتها 8 ساعات⁶ .

الكمية	المادة الكيميائية	الكمية	المادة الكيميائية
22	كاتيكول	5606	أحادي أكسيد الكربون
18	بنزويبيرين	3128	القطران
17	بروبيون الذهب	678	النيكوتين
15	ريزول	207	اسيتالدهيد
14	سيانيد الهيدروجين	190	أكسيد التتريك
13	ستايرين	151	ايذوبرين
12	بوتيرالدهيد	123	ريزورسينول
11	اكريلونتريل	121	أستون
10	كروتونالدهيد	66	طولوين
9.7	الكادميوم	54	فورمالدهيد
8.5	١-امينونفتالين	44	فينول
7.1	الكروم	40	اكروليين
6	الرصاص	36	بنزين
5.2	٢ - امينونفتالين	33	بيرينين
4.2	التيكل	25	١، ٢ - بوتاديين
2.4	٢ - امينوبيفينيل	24	هيدروكينون
1.4	٤ - امينو بيفينيل	23	مثيل ايثيل كيتون
1.3	كينولين		

وتتبع المواد الكيميائية المكتوبة بحروف غامقة إلى مجموعة المسرطنات. وتحتوي القائمة أيضاً على مبيجات، ومطهرات (محرضات على تغير الجينات)، وزيقات، ومواد أخرى تسبب في رفع ضغط الدم، أو في حدوث أورام، أو تؤثر في الجهاز العصبي المركزي، أو تضر بالربو، أو تسبب خللاً في وظائف الكلى.

لقد ثبت أن التدخين القسري يمثل تهديداً لصحة الكبار والصغار من مختلف شرائح المجتمع، في جميع البلدان وفي جميع الأماكن، سواء في المنزل، أم في مكان العمل، أم في المدرسة، أم في المطعم، أم في المسرح، أم في المقهى.

1 - الشبكة الصحية الكندية :

www.Canadian-health-Network.Ca

2 - مكتب تقييم المخاطر الصحية البيئية ، وكالة كانيديا لحماية البيئة ، الأثار الصحية الناجمة عن التعرض لدخان التبغ في البيئة ، 1977.

<http://www.oehta.org/air/environmental-tobacco/Finalest.html>.

3 - DiFranza J and Lew R, "morbidity and mortality in children associated with the use of tobacco products by other people," paediatrics 1996, 97: 560-568

4 - وكالة الولايات المتحدة لحماية البيئة 1992

Respiratory health effects of passive smoking: lung cancer and other disorders
US EPA Publication No. EPA/600/5-90/006 F.

5 - تقرير عن المشاورة الدولية حول تدخين التبغ الموجود في البيئة المحيطة وعلاقته بموت الأطفال:

International consultation on environmental tobacco smoke (ETS) and child health, 11-14 January 1999, Geneva. <http://tobacco.who.int/en/health/papers/ets-reports.pdf>.

6 - تقترض هذه الحسابات وجود 10 مدخنين فقط في مساحة 300 متر مربع كل منهم يدخن سيجارتين في كل ساعة، و تقترض أيضاً تواضع معدلات التهوية المعيارية في المكان.

يمكن الإطلاع على مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع في الموقع التالي:

http://www.Smoke-free.ca/fact_sheets/chemicals.htm

التدخين القسري وصناعة التبغ

التدخين القسري هو أهم القضايا التي تواجه شركات التبغ في الوقت الحالي. فمعرفة الجمهور المترابطة وإدراكه للأثار الصحية الناجمة عن التدخين القسري، تهدد الأرباح المستقبلية لشركات التبغ، وتحملهم وزر ما ينجم من دمار بسبب منتجات التبغ، ولا يقتصر هذا على المدخنين فقط بل على كل من يتعرض للتدخين القسري.

ولقد أدركت شركات التبغ مشكلة التدخين القسري في السبعينات. وتبتهت إليها مبكراً قبل أن تترج هذه القضية في جدول الأعمال العام لأغلب البلدان. ولقد كتبت منظمة روبرت **Roper** عام 1978، هي دراسة سرية قامت بها لصالح مؤسسة التبغ الأمريكية حول مواقف الجمهور، إن ما يجنيه المدخن على نفسه هو من شأنه الخاص، أما ما يجنيه المدخن على غير المدخن فهو موضوع آخر² وفي موضع آخر من نفس هذه الدراسة: ونحن نرى أن هذا أخطر ما حدث مؤخراً من تطورات تؤثر على استمرار صناعة التبغ، ومن وجهة نظرنا، فإن العلاج الاستراتيجي، الطويل المفعول هي قضية التدخين القسري السلبي، يتمثل في الإعداد والترويج الواسع لتبليغ طبي موثوق وواضح، بأن التدخين القسري لا يضر بصحة غير المدخن¹.

إن ما يتخذ من إجراءات لحماية الناس من مخاطر التدخين القسري يؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة على النتيجة النهائية للأرباح التي تجنيها شركات التبغ. فالتقيود المفروضة على التدخين ولاسيما في أماكن العمل تقلل من استهلاك التبغ، بل وتساعد بعض المدخنين على الإقلاع الجماعي عن التدخين. كما أن المعرفة والمعلومات المنتشرة بصورة واسعة حول الأثار الصحية المدمرة الناجمة عن التدخين القسري تساعد على إقناع الجماهير بالحاجة إلى مناسبات فعالة لمكافحة التدخين. وفي سياق اقتراح لمجموعة جديدة تحمي حقوق المدخنين³ عام 1993 بالولايات المتحدة الأمريكية تم إيجاز ما سبق فيما يلي:

إن التأثير المالي لحظر التدخين سوف يكون هائلاً، فإن معدل انخفاض التدخين بمقدار ثلاثة إلى خمسة سجاتر يومياً سوف يقلل من الأرباح السنوية لشركات صناعة السجائر بمقدار بليون دولار سنوياً². وتمتلك شركات صناعة التبغ موارد هائلة - بشرية وعالية وسياسية - تسخرها لمواجهة السياسات التي تحمي الناس من التدخين القسري. ومن آليات هذه المواجهة ما يلي:-

تقوم شركات التبغ بإلقاء الجمهور بعيداً عن قضية التدخين القسري وذلك بالتركيز على مخاطر الملوثات الأخرى ومنها الأذخنة التي تنبعث من غراء السجاد وعوادم السيارات. فقد ساعدت إحدى المناقشات الواسعة حول جودة الهواء داخل المباني، والتهوية ومتلازمة داء المباني السقيمة، هي حجب الاهتمام بالتدخين القسري. ووفقاً لمنتشرة أصدرتها شركة فيليب موريس في 1990 موجهة إلى أوروبا فإن أصناف الملوثات التي وجدت في المكاتب والمسببة لمتلازمة داء المباني و اشتملت على الأذخنة والغازات المنبعثة من السجاجيد، وشاشات الحواسيب الآلية وآلات التصوير الخ. وتمثل مشكلة غالباً ما يزيد من حدتها ما يوجد في معدات التهوية من جراثيم وأثرية وغيرها³.

وقد نوقش أن التدخين يمكن أن يكون علامة مرئية مفيدة تدل على سوء التهوية داخل المباني. واستثمرت شركات التبغ مبالغ طائلة في البحوث الخاصة بقضايا جودة الهواء، وتم تحويل مبالغ كبيرة للمتمسكين الخارجيين من خلال المنظمات العلمية والشركات للتركيز على أبحاث جودة الهواء داخل المباني بحيث تظهر وكأنها أبحاثاً مستقلة وموضوعية على أن من يقوم بها هي واقع الأمر هم المشاورون العاملون بشركات صناعة التبغ⁴.

الهجوم على المجالات العلمية

هاجمت شركات التبغ بضاوة ما صدر في المجالات العلمية حول الأثار الصحية الناجمة عن التعرض للتدخين القسري وذلك من خلال بذل جهود كبيرة في مجال العلاقات العامة وتنظيم الحملات الإعلامية المضللة. وكان الهدف من الهجوم هدفاً بعيد المدى، فقد قامت شركات التبغ باتفاق الملايين على الدراسات والمؤتمرات المزيفة، ونشر مقالات في وسائل الإعلام، كان يقوم بكتابتها موظفون ماجورون لإثبات ما تدعيه هذه الشركات، بالإضافة إلى تمويل شركات التبغ للبحوث "الموجهة"، وتكوين مجموعات تعمل كطرف ثالث للدعم العلني لمواقف هذه الأنشطة وتعزيزها من قِبَل الطرفين.

وعملت شركات التبغ أيضاً بصورة متهجية على التشكيك وتكذيب النتائج الرئيسية التي توصلت إليها السلطات الصحية والبيئية في مجال قضية التدخين القسري. وعندما بدأت منظمة الصحة العالمية في إثارة الاهتمام بصورة نشطة حول الأضرار الصحية الناجمة عن التدخين القسري، شنت الشركات حملة إعلامية كبيرة للإلتفاف من شأن المنظمة وقد اشتمل هذا على حملة إعلامية مستمرة تم توثيقها مؤخراً من قبل المنظمة في وثيقة معنونة "استراتيجيات صناعة التبغ للتشكيك بالأنشطة التي تقوم بها منظمة الصحة العالمية في مجال مكافحة التبغ"⁵.

وفي محاولة لتكذيب ما احتوى عليه تقرير صدر عن الوكالة الأمريكية للحماية البيئية، دفع معهد التبغ ومحاموه أكثر من 156 ألف دولار إلى 13 عالماً لكتابة رسائل تنتقد هذا التقرير، موجهة إلى الصحف والمجلات التي لها تأثير على الجماهير⁶. وفي عام 1988، قال عضو مجلس إدارة شركة التبغ البريطانية الأمريكية ما يلي: "يجب على مجموعات العلماء أن تكون قادرة على إخراج البحوث أو إثارة الشكوك بحيث يمكن للعاملين في مجال العلاقات العامة بالبلدان ذات العلاقة الاستفادة من المعلومات ونشرها"⁷. أما الهدف النهائي فلم يقتصر على إثبات أن التدخين القسري غير ضار - وهو أمر من المستحيل إثباته- ولكن إبقاء الشكوك حوله حية لأطول فترة ممكنة.

اقترح حلول مزيقة

تشجع شركات التبغ "التجمل والتعميم" بين المدخنين وغير المدخنين، كما توحي بأن التدخين القسري ما هو إلا مجرد مصدر إزعاج أكثر منه قضية صحية عامة. والتفنيذ الذي تقوم به الحملات الإعلامية الممولة من قبل شركات التبغ وتحت شعار "الدعامة واللفظ في الاختيار"، في بعض الجانات والمطاعم، قد يوحي بأن للمواد السرطانية تأثير أقل إذا ما حدث التعرض في بيئة تتسم باللطيف والتقبل. كما طرحت هناك اقتراحات فنية مثل نظم تهوية أفضل، ومنظفات الهواء أو الفواصل الهيزية (المكاتبية)، وعلى الرغم مما ثبت من أن التهوية ليست بالحل الفعال- إلا أن صانعي التبغ يواصلون دعم هذا الخيار بغية الحد من القيود المفروضة على التدخين.

- 1- منظمة روير، دراسة عام 1978 حول مواقف الجمهور تجاه تدخين السجائر وتجاه صناعة التبغ، المجلد الأول، متوافر بخط أون لاين ON LINE في مواقع متعددة ومنها موقع وثيقة فيليب موريس (<http://www.pmdocs.com>) وعلى سبيل المثال أرقام بيت: **2040499989 Bates numbers 2040499960-500264** وهذه مقتبسة من
- 2- "تحالف المدخنين"، أول نموز/ يوليو 1993، على:
- 3- **www.pmdocs.com at 2025771934-995** مقتبسة من شركة فيليب موريس، التدخين في أماكن العمل، موجود على: **www.Pmdocs.com at bates numbers 2501348521-536**
- 4- من وراء طبيب الأبنية؟ تحرير ميرون لعين، **The Nation 9/16 آب/أغسطس 1993**.
- 5- انظر **http://2063791182-187>/www.who.int/genevahearings/inquiry.html**.
- 6- هاتزر، د. قبض العلماء ثمن ما حرروا من رسائل: تعالو صناعة التبغ تكذيب تقرير وكالة الحماية البيئية، **Pionner Planet آب/أغسطس 1988**.
- 7- مذكرة من شارون بويز، "ملاحظات على اجتماع خاص للصناعة بالمملكة المتحدة حول "دخان التبغ والبيئة، لندن، 17 شباط/فبراير 1988، على **www.pmdocs.com at 187-206391182**

ما الذي يمكن فعله إزاء التدخين القسري؟

منازل خالية من الدخان

لعل خير مكان نبدأ به هو المنزل. فليكن بيتك خالياً من الدخان. ولتعط أحبائك وزوارك علماً بأنك تهتم بصحتهم. علق الملصقات والبطاقات التي تذكر ضيوفك بأنهم في منطقة خالية من الدخان.

أماكن عمل خالية من الدخان

ادع لجعل أماكن العمل خالية من الدخان. إذا لم يكن المكان الذي تعمل فيه خالياً من الدخان في الوقت الحاضر، قم بالاتصال بالموظفين وبالإدارة ويمالكي البناء وغيرهم وأخبرهم عن الكيفية التي يمكن بها الحد من الدخان في مواقع العمل مما ينفع الجميع. فهناك أسباب وجيهة لحماية صحة الموظفين وجعل أماكن العمل خالية من التدخين القسري، فهي أماكن العمل الخالية من الدخان تكون صحة العاملين وإنتاجيتهم وأخلاقياتهم مرتفعة، وإجراءات الحد من التدخين تشجع بعض الموظفين على الإنقاص من التدخين أو حتى الإقلاع عن التدخين بشكل جماعي، مما يقلل من غياب العمال عن عملهم ويخفض من تكاليف الرعاية الصحية ويزيد من الإنتاجية¹، أماكن العمل الخالية من الدخان تؤدي إلى إنقاص تكاليف التنظيف، وتقلل من تلف الأثاث والمعدات، وتتفص من خطر حدوث الحرائق؛ أماكن العمل الخالية من الدخان يغلب أن تنقص فيها الأخطار الصناعية الأخرى ولاسيما ما يتعلق منها بالمنتجات الكيميائية²، ففي معظم أماكن العمل يعتبر التدخين من الأخطار التي قد تتسبب في حرائق خطيرة وأخطار ماحقة، أماكن العمل الخالية من الدخان قد تساعد الموظفين على تجنب المطالبات للتعويض عن الإصابات المتعلقة بالتدخين، وفي العديد من البلدان تقدم العاملون بشكاوى إلى المحاكم مطالبين بالحصول على أماكن عمل خالية من الدخان، وفي هولندا قام صندوق الربو بتمويل اتهام ضد مكتب البريد الهولندي، مما أدى إلى ترسيخ الحقوق القانونية في الحصول على أماكن عمل خالية من الدخان

الأعمال الخالية من الدخان

لنقدم الدعم للأعمال الخالية من الدخان وللمطاعم الخالية من الدخان ولتشجيع المؤسسات التي لم تصبح خالية من الدخان بعد على تبني سياسة التحرر من الدخان. وإذا كان مطعمك المفضل غير خالٍ من الدخان أبلغ مالك ذلك المطعم بأن الملهاة سيتناولون الطعام أفضل إذا ما أقبلوا عن التدخين. وتتنامى سياسات التحرر من الدخان ويزداد الالتزام بتطبيقها في سائر أنحاء العالم. وهناك الكثير من الدراسات ومن قصص النجاح التي تبعد المخاوف من نقص الأرباح بسبب منع التدخين. وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن سياسات التحرر من التبغ لم تؤد إلى الإقلال من المبيعات في 80 من المطاعم والمقاهي، بل إن العمل ازدهر في بعض تلك المحلات. ولا تقتصر سياسات التحرر من التبغ على المطاعم والمقاهي، بل أن شركات الفنادق والخطوط الجوية ووكالات تأجير السيارات والأسواق المحلية، والمواصلات، ووكالات النقل العامة في جميع أنحاء العالم تنفذ بنجاح هذه السياسات، لتحمي صحة موظفيها وزبائنها ولتخفيض تكاليف الصيانة وتحسين العمل.

1-A 1977 economic study commissioned by the canadian government calculated that it cost \$2580 roughly \$1870 more to employ a smoker than a non smoker.

2- See the international programme on chemical Safety's 1999 document on the issue "Environment Health Criteria 211: Health effects of Intractions arising from tobacco use and exposure to Chemical, Physical or biological Agents," at http://www.who.int/pcs/docs/ehe_211.html.

3- See Astma Fonds press reports, at <http://www.astmalonds.nl/artikel.phtml>. URL=nieuws/pearb.phtml&nav=nieuws/_nav.phtml.

بناء الشراكات مع المجتمع

إن نشر الدخان المنبعث من المدخنين لا يكاد يخطئ أحداً، لذا فإن مجموعات كثيرة من الناس مستعدين للتعاون، ينبغي البحث في المجتمع لجمع الدعم لتطوير الأماكن الخالية من الدخان.

ولعل أفضل من لديه الخبرة في القيام بحملات إعلامية في الكثير من جوانب استعمال التبغ هم المجموعات التي تعمل في المجتمع الصحي والرعاية الصحية.

ويتمتع المعلمون والعاملون في التنقيف بموقع مميز لإطلاع الشباب على مخاطر الدخان المنبعث من المدخنين وعلى تقديم المساعدة لاستنهاض حملات إعلامية لدعوة الشباب للإقلاع عن التدخين. ولدى هؤلاء المعلمين حساسية خاصة تجاه قضايا تدخين الشباب وصحة الأطفال.

ويقدم المهتمون بالبيئة والمدافعون عنها الدعم للقوانين التي تضمن بقاء الهواء داخل المباني نظيفاً، والتشابه وثيق بين التدخين القسري وبين الملوثات الأخرى، فالدخان الذي ينبعث عن المدخنين ما هو إلا منتج ثانوي لصناعة تضمن مقداراً هائلاً من الأرباح على حساب الأفراد والحكومات وقطاع الأعمال.

وللنوادي الرياضية ولرياضيين دورهم في معرفة كيف يؤثر التدخين القسري في تخفيف أدائهم الرياضي ويعيق الفعاليات البدنية. اطلب الدعم من المجتمع ومن قطاع الأعمال والقادة الروحيين. إذ لهؤلاء القادة في غالب الأحيان تأثير كبير في المجتمع ويمكنهم التواصل مع البيئة التحتية حيث يمكنهم إيصال رسالتهم إلى الناس.

وقد أثبتت الخبرات السابقة أن التعاون والود على قدر كبير من الفائدة، ولكلها لا يكفیان لتوفير الحماية من التدخين القسري، وينبغي أن تتصل بالنواب الذين سبق أن انتخبتم لحثهم على سن التشريعات ودعمها وعلى وضع القوانين الموجودة موضع التنفيذ مما يجعل التحرر من التدخين أمراً واقعاً.

أنشطة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين... وما بعده

لنستفيد من فرصة يوم الامتناع عن التدخين في 31 أيار/مايو للتخطيط لتقديم الدعم للأهداف البعيدة المدى: واليك بعض الأفكار حول أنشطة يوم الامتناع عن التدخين.

اغتنم الفرصة للفت انتباه وسائل الإعلام حول التدخين القسري وحول الحاجة لمزيد من الأنشطة. وبلغ وسائل الإعلام عما تقوم به من أنشطة أو نظم مؤتمراً صحفياً لتبين ذلك.

نظم مؤتمراً للأطفال أو قمة للشباب يسدر فيها الأطفال والشباب فرائد يطالبون فيها من الحكومة حماية حقوقهم في الصحة وهي الهواء النظيف.

خذ بالحسبان توسيع أنشطة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين إلى أسبوع كامل من التحرر من التدخين، وشهر كامل من الهواء النظيف، وعام 2001 للامتناع عن التدخين. وحاول أن تستقطب الاهتمام على هذا الموضوع لأطول فترة ممكنة.

يعد اليوم العالمي للامتناع عن التدخين يوماً جيداً لتنفيذ مبادرات الهواء النظيف. فعلى سبيل المثال قد تصبح المدارس والمطاعم والمؤسسات خالية من الدخان في يوم 31 أيار/مايو. كما يمكن اعتبار اليوم العالمي للامتناع عن التدخين يوماً للإعلان عن المبادرات الجديدة التي ستقود في موعد محدد في المستقبل. ويمكن لمواقع العمل أن تعلن عن مرحلة مؤقتة لحظر التدخين يمكن استكمالها في اليوم العالمي للامتناع عن التدخين في السنة القادمة.

نظم المناسبات والمسابقات لزيادة مساهمة المجتمع. مثل منازل خالية من الدخان، واعتبارها من المباريات التي تنهي بحلول اليوم العالمي للامتناع عن التدخين، ويمكن للأباء الذين سجلوا منازلهم على أنها منازل خالية من الدخان أن يستلموا جوائزهم وأن يحفظوا بالتقدير اللائق بهم.

يمكن لأماكن العمل تنظيم أنشطة خاصة وتقديم المعلومات للموظفين حول التدخين القسري. كما يمكن لأماكن العمل التي لم تتحرر بعد من التدخين أن تعلن عن يوم أو عن أسبوع خال من التدخين. ويمكن تكميل ذلك ببعض البرامج لمساعدة الموظفين على الامتناع عن التدخين. شجع المطاعم لتصبح خالية من التدخين لمدة يوم أو أسبوع أو بشكل دائم. ويمكن لهذه المطاعم أن تكون جزءاً من الاحتفال بيوم الامتناع عن التدخين. ويمكن توزيع بطاقات المائدة ومواد أخرى تدعو لتناول الطعام بدون تدخين على المطاعم المحلية. ويمكن تكريم المطاعم الخالية من التدخين بالصق لصاغات توضح أنها خالية من التدخين على الأبواب الخارجية. وافتتح مواقع على الإنترنت أو أطبع منشورات بقلمه محدثة باستمرار بأسماء المطاعم والمقاهي المتحررة من التدخين.

صمم ووزع كتباً يوضح قائمة بالمطاعم والمقاهي والمرافق الأخرى الخالية من الدخان في مدينتك. ويمكن لمثل هذه الكتيبات التليدية أن تستجلب الأموال الكافية لإنتاجها باستمرار بما تقدمه من دعابة وما تمثله من فرصة للرعاية.

أعد قائمة بأسماء الموسيقيين الذين لا يرغبون بالعزف في الأماكن المليئة بالدخان، وادعهم لعزف مقطوعات خالية من الدخان في اليوم العالمي للتحرر من التبغ. ويمكن لأماكن التهو التي اعتادت على السماح لزيلائها بالتدخين أن تجرب إعلان اليوم العالمي للامتناع عن التدخين على أنه من الأيام التي يحظر فيها التدخين: إضافة إلى يوم واحد مماثل كل أسبوع.

ابداً في حملة لكتابة الرسائل للنواب المنتخبين ولرؤساء التحرير في الجرائد والمجلات لإعلامهم بقضية التدخين القسري ولتشجيعهم على اتخاذ القرار الملائم حول ذلك.